١٤ الطربوش

توقيت الإنذارات البريطانية لمصر عجيب .

وطريقة هذه الإنذارات أعجب . . وأغرب .

وعدد الإنذارات السرية ربما يفوق الحصر ! . .

ولكن الإنذارات العلنية تقدم دائماً فى المساء . . والذى يوجهها رجل دبلوماسى ، ولكنه يجىء فى مظاهرة عسكرية . أما قائد الجيش البريطانى فلايقدم بنفسه إنذاراً فى معظم الأحوال ، لأن الإنجليز يحرصون على التقاليد الدبلوماسية وهم ينذرون ويهددون .

وفى كل الأحوال فإن الإنذار يطلب تغيير الوزارة المصرية .

قبل الاحتلال . . وفى مساء ٢٥ مايو ١٨٨٢ قصد قنصلا إنجلترا وفرنسا وكانت هذه هى المرة الوحيدة التى جاء مع المندوب البريطانى قنصل فرنسا إلى الخديو توفيق . . وقدما له مذكرة يطلبان فيها استقالة الوزارة وإبعاد عرابى . . إلخ .

وكان الأسطول البريطانى فى ميناء الإسكندرية ينتظر النتيجة . ويستعمل مدافعه وقواته عندما يرفض مجلس الوزراء برئاسة عرابى قبول الإنذار .

وانتهى الأمر بتحقيق الهدف الأصلى وهو احتلال مصر .

وتخلى الخديو عن عرابى . . أثناء المعركة والقتال والحرب .

* * *

وبعد ١١ سنة من الاحتلال ، وفى ١٧ يناير ١٨٩٣ ، وجه اللورد كرومر إنذاراً إلى الخديو

عباس حلمى الثانى كما رأينا يطلب عزل رئيس الوزراء حسين فخرى باشا . .
فعارض الخديو فى أول الأمر ولكنه استسلم بعد ٣ أيام !.

* * *

وبعد الاستقلال وفى الخامسة من مساء السبت ٢٢ فبراير ١٩٢٤ جاء المندوب السامى اللورد أللنبى إلى رئاسة مجلس الوزراء فى مظاهرة عسكرية حيث قابل رئيس الوزراء سعد زغلول - بعد اغتيال سيردار الجيش المصرى السير لى ستاك حاكم السودان .

وطلب أللنبى سحب الجيش المصرى من السودان . . إلخ .

ولكن سعد زغلول كتب فى مذكراته يقول إن الهدف الأول كان إسقاط الوزارة ولو أدى الأمر إلى تخريب البلاد وتدميرها .

واستقال سعد . .

وجلس بعده فى مقعد رئيس الوزراء أحمد زيور باشا . . فقبل الإنذار البريطانى ووافق على سحب الجيش المصرى من السودان . . إلخ

وأعلن أن سياسته هى إنقاذ مايمكن إنقاذه . . ولم يبق مايمكن إنقاذه إلا الشكل . . ملك ، وبرلمان ، وحكومة مصرية . . أما السلطة الحقيقية فبقيت فى يد الإنجليز .

وزيور هو الرجل الذى فرضه بيترسون بعد ذلك رئيساً لديوان الملك أحمد فؤاد .وفى ٤ فبراير يكون زيور مع النحاس هما اللذان رأيا قبول الإنذار البريطانى .

ويكون الإنذار الثالث فى مايو ٢٧ قدمه اللورد لويد جورج لمنع مصر من زيادة عدد قوات الجيش ، ويطلب إعطاء المفتش العام البريطانى سلطة القيادة العليا للجيش . . ويقبل الإنذار .

ويوجه اللورد لويد الإنذار الرابع لثروت باشا رئيس الوزراء يوم ٤ مارس ١٩٢٨ حين رأى رفض مشروع معاهدة تشمبرلين . . وتستقيل وزارة ثروت .

ويتسلم مصطفى النحاس الإنذار الخامس بشأن قانون الاجتماعات . .

ويوجه لامبسون الإنذار السادس لفاروق لعزل على ماهر . . كما يقدم إليه أقسى الإنذارات يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ الذى يطلب فيه تعيين رئيس وزراء ترضى عنه بريطانيا !

وجاء النحاس بعد إنذار ٤ فبراير ليستمر فى الحكم ٣٢ شهراً . . وهى أطول وزارات الوفد عمراً على الإطلاق !

* * *

ماذا فعل فاروق بعد حادث ٤ فبراير .

وماذا فعلت الأسرة المالكة . .

ماموقف السفير . . وما موقف الوفد .

وأحزاب المعارضة التى اتهمت النحاس بأنه جاء إلى الحكم على أسنة الرماح البريطانية . . ماذا جرى فى مصر خلال شهر فبراير . . وبعد حادث ٤ فبراير .

هذه هى المسألة الأكثر إيلاماً من الإنذار ، وحصار الدبابات ، وفرض وزارة على مصر .

هنا المرارة الحقيقية التى يحس بها كل مصرى حتى الآن برغم مرور أكثر من ثلاثين عاماً على كل ماجرى . .

* * *

ولنبدأ بالأسرة المالكة .

هذا هو الأمير محمد على ولى العهد ، والذى رشح منكاً أثناء حادث ٤ فبراير ، والذى طلب قبل ذلك عند وفاة الملك أحمد فؤاد أن يصبح الوصى الوحيد على العرش . . يزور السفير البريطانى فى دار السفارة ويقضى ساعة مع السفير فى دردشة طويلة . .

قال محمد على للسير مايلز لامبسون :

- كان صواباً مافعلت ، إذ جئتم بالوفد . إن الوفد هو الوحيد الذى يستطيع إنقاذ الموقف . . ولكن كان يمكنكم أن تحققوا أيضاً شيئاً أفضل وهو أن تصروا على تمثيل مناسب لأحزاب المعارضة فى البرلمان ، وإلا أصبح النحاس ديكتاتوراً .

أجاب السفير بأن للنحاس عذره .

ويقر ولى العهد بأن بعض العذر للنحاس !

ويشير الأمير للأسرة المالكة المصرية فيقول للسفير البريطانى :

- إن هذه الأسرة متحللة ، ولا أمل فيها أبداً . . باستثناء الأمير عمر طوسون ، والأمير يوسف كمال . . وأنا - أى الأمير محمد على نفسه -

ويعلق السفير لحكومته لا للأمير قائلاً :

- هؤلاء طاعنون جدًّا . . فى السن !

ويضيف ولى العهد قائلاً :

إن باقى أفراد الأسرة المالكة لا يستحقون شيئاً ولاقيمة لهم . . وحتى ابن أخى الأمير محمد عبد المنعم الذى كنت أعقد عليه آمالا ، والذى يليني - أى يلى الأمير محمد على فى ولاية العرش ضعيف وتافه .

ويوضح محمد على تشاؤمه بالنسبة لتتابع الذين يرثون ولاية العرش عدا طفل هو ابن الأمير عبد المنعم الذى يمكن أن يضم إلى مجلس الوصاية !

أما الملك فاروق فرأى الأمير محمد على فيه أنه لايمكن إصلاحه .

* * *

إن أحداث ٤ فبراير كانت صدمة لفاروق فى حينها . ولكن خلال أسبوع لم يبد من فاروق ما يدل على تقديره للموقف ، أو مايثبت أنه يعرف أن الإنجليز جادون .

وقال محمد على إن أفراد الأسرة المالكة صباح ٥ فبراير كانوا خائفين ، يرتعدون . . متوقعين الاعتقال بين لحظة وأخرى . . وكان أكثرهم خوفاً الأمير عبد المنعم ومحمد طاهر باشا .

ويختم ولى عهد مصرحديثه عن الأسرة المالكة قائلاً :

– إن سيدات الأسرة المالكة لسن أقل سوءاً ، وهن غير مخلصات للإنجليز . . مثل رجال الأسرة .

وبهذا شهد شاهد من الأسرة لدى السفير . .

* * *

ويزحف الشاهد الثانى من جنيف إلى القنصلية البريطانية !.

والشاهد الثانى هو ابن العم الثانى للملك فاروق . .

إنه الخديو السابق عباس حلمى الثانى ، الذى عزله الإنجليز فى بداية الحرب العالمية الأولى لميوله نحو تركيا .

ويروى القنصل البريطانى فى جنيف نص الحديث الذى جرى بينه وبين خديو مصر السابق .

إن عباس حلمى لم يعد يحمل فى قلبه حقداً للإنجليز . . وقد تفتحت عيناه على الشخصية الحقيقية لهم وأصبحت رغبته الوحيدة أن يؤذى النازيين ، وأن يلحق الأضرار بهم على قدر ما يستطيع .

إنه – عباس حلمى – يقول للقنصل البريطانى :

– لازلت آمل ، كما تمنيت دائماً أن تتحرر مصر من النفوذ الأجنبى ، ولكنى أصبحت مؤمناً أن ذلك لن يتحقق إلا إذا كان لمصر جيش قوى يستطيع حماية الاستقلال .

إنى أعرف النحاس جيداً ، ولا أقدر كفاءته كثيراً ، ولكنه الرجل الوحيد المناسب فى الظروف الحاضرة .

إن أصدقائى الوطنيين كثيرون فى مصر ، أستطيع إقناعهم بالعدول عن آرائهم ، ليؤمنوا معى بأن الجهد الوطنى يجب أن ينصرف إلى تأييد النحاس .

ويقترح عباس حلمى الخديو السابق أن يسافر إلى لشبونة بعد اتخاذ الإجراءات الضرورية ،

وفى البرتغال سيشعر بالأمن من العداء النازى . وهو مستعد للمساعدة فى أهداف بريطانيا وبالطريقة التى تراها . . وكان من بين اقتراحاته أن يوجه نداء إلى العالم العربى يشرح فيه حقيقة النازية وتهديدها للثقافة الإسلامية والدين الإسلامى والمؤسسات السياسية .

وكل مايخشاه الخديو السابق أن يشتبه فى أن الإنجليز يدفعون له أجراً . أو يعتقد أحد أنه فعل ذلك لأن الألمان رفضوا تأييده ضد فاروق .

وأكد من جديد أنه لم يعد له طموح سياسى . وأن كل مايبغيه هو مساعدة بلاده فى ساعة الشدة . ويطلب لقاء مسئول بريطانى فى لشبونة ليبحث معه التفاصيل .

ويضيف أن الألمان عرضوا عليه السفر إلى باريس . . وأنهم يرحبون بزيارته لبرلين ولكنه رفض ، وقال القنصل البريطانى إن عباس حلمى فى رعب شديد !

ويعلق السير موريس بيترسون وكيل الخارجية البريطانية المساعد على هذا الحديث قائلاً :

– إن الوغد العجوز يلعب معنا بهدف أن يعود إلى مصر ليعمل فى صفنا . . أما السبب فهو أن النازيين يؤيدون (فاروق) كخليفة للمسلمين ولا يريدون عباس حلمى .

ويكتب وكيل الخارجية البريطانية .

–إننا لن نسمح للخديو السابق أن يذيع شيئاً من أى إذاعة نملكها . . وهو ممنوع من العودة إلى مصر . . وقد صادر بوليس حكومة فيشى أخيراً ١١٥ ألف جنيه حاول تهريبها عبر الحدود من سويسرا .

. . وهكذا أصبح العرش مطمعاً لابن عم الملك فى مصر . . ولابن عمه الآخر المقيم فى جنيف ! .

* * *

وهذا هو حسين سرى باشا .

الرجل الذى استنكر أمام القضاء المصرى حادث ٤ فبراير وقال إنه نكبة . . لقد ظل حسين سرى نحو شهر لايزور السفارة البريطانية . . وأخيراً يطلب أن يجيء . . ليكون أول زعيم فى مصر يؤيد حادث ٤ فبراير . .

ويعرض عليه السفير البريطانى أن يتولى منصب رئيس الديوان الملكى . . وتولى المنصب فعلاً لا فى تلك الأيام . . وإنما بعد سنوات ! .

برقية رقم ٦٩٦ :

بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٤٢

من السير مايلز لامبسون

إلى وزارة الخارجية البريطانية

سرى

١- اجتمع بى حسين سرى باشا هذا الصباح بناء على طلبه . . وكانت هذه هى المرة الأولى التى نلتقى فيها منذ استقالته . وكان وديًا كعادته دائماً .

٢- تحدث حسين سرى بصراحة شديدة : قال إن مافعلناه فى ٤ فبراير كان عملاً طيباً ، ولكن لاينبغى أن يترك هكذا . ثم وجه سؤالاً مباشراً :

- هل تريدون أن يبقى الملك فاروق ؟

وأجبت :

- بطبيعة الحال . إذا تصرف بإخلاص تجاهنا ، وهذا شرط ضرورى .

قال سرى باشا : إنه فى هذه الحالة علينا أن نبعد فوراً على ماهر الذى يواصل دوره الخبيث ، ومن بين مثيرى المتاعب الآخرين المراغى ، وصالح حرب ، ومحمود خليل . .

٣ قلت له : إنى أعتقد أن النحاس باشا يعتزم أن يتولى أمر على ماهر . ولكنى أشعر أنه ينتظر حتى يتدعم مركزه فى البلاد بالانتخابات التى ستجرى فى مارس .

أجاب سرى باشا أن هذا يعنى الانتظار فترة طويلة ، وما دام على ماهر موجوداً « وهو يعلم كحقيقة أنه لايزال على اتصال بالقصر » فإننا سنظل نشهد حوادث ولن تكون علاقاتنا بالقصر سليمة على الإطلاق .

واقترح سرى ردًا على سؤالى إبعاد على ماهر إلى عزبته ، وتحديد إقامته هناك . وإذا استطاع النحاس باشا أن يرسله إلى الخارج فإن هذا سيكون أفضل . ولكن إذا رفض على ماهر . فليست هناك وسيلة قانونية لإرغامه على ذلك . قلت إنى آمل أن يطلب النحاس منه - أى من سرى فى النهاية تولى منصب رئيس الديوان الملكى .

أجاب سرى : إنه لن يقبل حتى يتم التخلص من على ماهر .

* * *

ماذا عن المعارضة . . وزعمائها الذين طلبوا رفض تشكيل حكومة . وأكدوا على النحاس أن يرفض تشكيل وزارة وفدية . وأن يؤلف وزارة قومية تضم كل الأحزاب .

هذا هو أحمد ماهر رئيس حزب السعديين يكتب صباح ٥ فبراير مذكرة احتجاج للسفير البريطانى ويوزعها على الناس . . قبل أن تصل إلى السفير . . لأن إنجلترا انتهكت استقلال مصر .

بل هذا هو النحاس نفسه يخشى من الحملة التى أطلقها أحمد ماهر وشاعت على كل

الألسنة ، وهى أنه تولى الحكم على أسنة الحراب البريطانية فيسرع – قبل تشكيل الوزارة المصرية – إلى السير مايلز لامبسون يقول له :

– هل ماجرى فيه اعتداء على استقلال مصر . عدنى أنك لن تتدخل ضد استقلال البلاد مرة أخرى .

ويجيبه السفير . . ولعله كان يضحك :

– أوعى تصدق . . هل هذا معقول ، أعدك . وأكتب لك رسالة تنشرها على الناس .

برقية رقم ٥٠٢

بتاريخ ٥ فبراير ١٩٤٢

من السير مايلز لامبسون

إلى وزارة الخارجية فى لندن

عاجل

١ – تلقيت صباح اليوم رسالة من أحمد ماهر رئيس مجلس النواب يحتج فيها بلهجة عنيفة على العمل الذى تم أمس بالإصرار على تشكيل وزارة يتولاها شخص اخترناه .

وقد وصف ذلك بأنه عدوان صارخ على استقلال مصر يتعارض مع نص المعاهدة . ويعرض العلاقات بين الدولتين لخطر بالغ .

ولما كان قد تم توزيع هذه الرسالة على نطاق واسع فى نفس الوقت الذى تسلمتها فيه ، فإنى لم أرد عليها .

٢– بعد ذلك اتصل بى النحاس باشا وأبدى قلقاً شديداً لهذه الخطوة .

وقد طلب بإلحاح – قبل أن يشكل الحكومة أن يتم تبادل رسالتين يجرى نشرهما ، ويؤكدان تمسكنا بنصوص المعاهدة واعترافنا باستقلال مصر ، مع التأكيد بعدم التدخل فى الشئون الداخلية . وبناء على ذلك فقد تبادلت الرسالتين التاليتين :

٣ – من النحاس باشا إلى (باللغة الفرنسية) .

لقد كلفت بمهمة تأليف الوزارة وقبلت هذا التكليف الذى صدر من جلالة الملك بما له من الحقوق الدستورية . وليكن مفهوماً أن الأساس الذى قبلت عليه هذه المهمة هو أنه لا المعاهدة البريطانية المصرية ، ولا مركز مصر كدولة مستقلة ذات سيادة . يسمحان للحليفة بالتدخل فى شئون مصر الداخلية . وبخاصة فى تأليف الوزارات أو تغييرها .

وإنى أؤمل ياصاحب السعادة أن تتفضلوا بتأييد ماتضمنه خطابى هذا من المعانى ، وبذلك تتوطد صلات المودة والاحترام وفقاً لنصوص المعاهدة .

٤ - منى إلى النحاس باشا .

لى الشرف أن أؤيد وجهة النظر التى عبر عنها خطاب رفعتكم المرسل بتاريخ اليوم ، وأن أؤكد لرفعتكم أن سياسة الحكومة البريطانية قائمة على تحقيق التعاون بإخلاص مع حكومة مصر كدولة مستقلة وحليفة فى تنفيذ المعاهدة البريطانية المصرية من غير أى تدخل منها فى شئون مصر الداخلية ولا فى تأليف الحكومات أو تغييرها .

وإننى لأنتهز هذه الفرصة لأؤكد لرفعتكم فائق احترامى .

* * *

وبرغم احتجاج أحمد ماهر . . فإن الإنجليز يعلمون أن هذه كلها شكليات . . إنهم لايريدون أن يفقدوا أصدقاءهم .

والترمارت ، السكرتير الشرقى للسفارة . . والرجل الذى أمضى ٢٢ سنة فى مصر ، ويجيد اللغة العربية كأبنائها ، يذهب لزيارة أحمد ماهر ويقول له مامعناه :

- أوعى تكون زعلت . . إنها الظروف .

برقية رقم ٥٣٥ :

بتاريخ ٩ فبراير ١٩٤٢

إلى وزارة الخارجية البريطانية

من السير مايلز لامبسون

١- بناء على تعليماتى توجه سكرتير الشئون الشرقية إلى أحمد ماهر يوم ٧ فبراير وأبلغه أنى لم أستطع أن أتحدث إليه بشأن الأزمة الأخيرة بسبب تتابع الأحداث بسرعة .

ونظراً لموقفه الودى المسئول فى الماضى فإنى أرجو أن يقدر الإجراء الأخير الذى اتخذناه وفرضته علينا الظروف .

إن الوزراء - وزيراً بعد الآخر - وجدوا أن المهمة الجوهرية فى التعاون معنا ، تعرقلها عناصر معروف ارتباطها بالقصر : وأخيراً أثيرت أزمة حول مسألة فيشى بشكل متعمد برغم أنها خلقت مشكلة خطيرة بين إنجلترا ومصر .

ونتيجة لذلك فإن الحكومة التى أوقفت العلاقات مع فيشى بناء على طلبنا أبعدت عن الحكم . ونظم القصر عناصر تعمل ضدنا . وأغرى الشبان المضللين على ترديد هتافات مثل « عاش روميل » . .

وكان من الواضح أن استمرار مثل هذه الحالة أمر لايحتمل . ومع ذلك فإنى أرجو أن يدرك فخامته كم أقدر جهوده من أجل التعاون الإنجليزى المصرى .

٢- أجاب أحمد ماهر أن سياسته تجاه موقف مصر فى هذه الحرب لايزال كما هو . إن من رأيه حتى الآن أن انتصار بريطانيا فى الحرب أمر أساسى بالنسبة لحياة مصر. وسيواصل استخدام نفوذه لمساعدتنا على القيام بجهودنا فى الحرب . وهو يعتبر أننا ارتكبنا خطأ خطيراً . ومع ذلك فإنه يستطيع أن يدرك أنه تحت ضغط الحرب ، وبسبب لهفتنا على وجود مركز مستقل لنا فى مصر ، فإننا قد نمضى فى عمليات عنف برغم أن هذه العمليات ليس لها مايبررها - فى رأيه - على أنه سيكون من الصعب جعل أتباعه - الذين ليست لهم هذه النظرة الفلسفية - يرون الأمور من هذه الزاوية .

ومهما كان العذر الذى يمكن أن يقدمه بالنسبة لنا ، فإنه يرى أنه ليس هناك أى عذر بالنسبة للنحاس باشا .

لقد أهان النحاس الإنجليز فى خطبه العامة ، ووافق مع الزعماء الآخرين فى اجتماعات القصر ، على أن طلبنا يمثل تدخلاً لامبرر له .

ومع ذلك . .

قبل الحكم تؤيده الحراب البريطانية .

إن هذا أمر لن تنساه البلاد .

إن تبادل الخطابات بين النحاس باشا وبينى لا يمكن أن يفسر الحقائق الواضحة التى سوف تستخدم ضد النحاس باشا بصفة مستمرة .

٣ - وأشار مستر سمارت إلى أن الملك طلب من النحاس باشا تولى الحكم بعد الإجراء الذى اتخذناه بصفة خاصة .

سأل أحمد ماهر :

ماذا كنا نفعل لو أن النحاس رفض تولى الحكم ؟

أجاب مستر سمارت :

- إن مثل هذا الطريق المسدود كان سيؤدى إلى تعقيدات خطيرة .

٤- وكرر أحمد ماهر فى عدة مرات أن سياسته السابقة فيما يتعلق بالحرب لم تتغير نتيجة هذه الأحداث . وكانت المناقشة ودية للغاية ، وأعطت الانطباع بأن غيظه موجه إلى النحاس باشا أكثر مما هو موجه ضدنا .

٥- إنى آمل أن يكون هذا الاتصال قد أفاد فى منع أحمد ماهر من الخروج للعمل ضدنا على طول الخط ، على الرغم من أنه وحزبه يتخذان حتى الآن موقفاً عنيفاً ضد تدخلنا وضد النحاس باشا . .

وهذا هو عبد العزيز فهمى باشا . . رجل مريض جداً ولكنه يرأس - على الورق - حزب الأحرار الدستوريين - يكتب بدوره . . مذكرة عنيفة يسلمها دسوقى أباظة باشا ، سكرتير عام الحزب ، يداً بيد إلى والترسمارت ، السكرتير الشرقى للسفارة .

ولكن السفير لايريد أن يتحد السعديون والدستوريون ضد الوفد . . أو ضد الإنجليز . . كما أنه - السفير - لايريد أن يصبح الوفد ديكتاتوراً ويجب أن يبقى صلة مع أحزاب المعارضة ، ولذلك يوفد والترسمارت إلى بيت الدكتور محمد حسين هيكل باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريين والذى يتولى زعامة الحزب فعلا .

هل يتحدث هيكل باشا مع سمارت عما جرى يوم ٤ فبراير . .

هل يهاجم المستشار الشرقى فى عنف كما قالت كلمات المذكرة التى ورعت على الشعب المصرى ؟ !

إن الدكتور هيكل يستقبل سمارت . . بطريقة ودية للغاية . ويرفض أن يناقش الماضى ويكتفى بالحديث عن الحاضر والمستقبل .

. . المشكلة التى يثيرها هيكل باشا ليست عدوان الإنجليز على مصر . . بل عدوان مرشحى الوفد على كل الدوائر الانتخابية وترشيح أنفسهم لها وتعديل الدوائر الانتخابية لمصلحة الوفديين . . وأخيراً ضرورة تخصيص مقاعد للمعارضة لايرشح الوفد أحداً من رجاله فيها .

إن هيكل باشا يشكو للسكرتير الشرقى البريطانى من هذا كله ويقول :

- إن الوفد يعدل الدوائر الانتخابية ليضمن قوة أنصاره ، ويمنع انتصار خصومه .

يرد سمارت الذى يحفظ التاريخ :

- إن الوفد يتبع سابقة طيبة وضعها محمد محمود باشا زعيم حزب الأحرار عندما تولى الوزارة فى أواخر عام ١٩٣٧ بعد إقالة النحاس .

فيجيبه هيكل باشا :

- إن كل أصدقائكم فى مصر يتضررون من ذلك بما فيهم أحمد ماهر . . لابد من تخصيص نسبة من الدوائر الانتخابية للأحزاب المعارضة ، وإلا ستضطر هذه الأحزاب إلى مهاجمة الوفد ، على أساس أنه جاء إلى الحكم بواسطة الإنجليز .

ويجد لامبسون الحل . .

* * *

إنه يكتب إلى حكومته طالباً أن توعز إلى صحيفة التايمز وإلى الإذاعة البريطانية ب . ب . س . لتقدم تعليقاً على عودة الوفد إلى الحكم تقول فيه .

« إن الإنجليز يتعاطفون أيضاً مع السعديين والأحرار لإخلاصهم لمعاهدة ٣٦ أثناء اشتراكهم فى الوزارة « الأخيرة » .

ويطلب السفير أن تذكر بالتحديد أسماء : أحمد ماهر ، وهيكل والنقراشى ، وسرى ، وحسن صادق وزير الدفاع السابق ! ويطلب السفير ألا تذكر أسماء على ماهر ، أو محمد محمود خليل ، أو إسماعيل صدقى باشا . لأن مصالح هؤلاء أو مشاعرهم كانت مع ألمانيا أو إيطاليا أو فرنسا . !

فى تلك الأيام كانت كلمة من التايمز أو الإذاعة البريطانية تسعد زعماء مصر أو تشقيهم !

وبعد شهور يحمل أحمد عبود باشا رسالة شفوية للتحية والشكر والرضا الكامل من أحمد ماهر والنقراشى ، لحسن استقبال السير مايلز لامبسون لهما .

ويقول السفير فى برقية للندن : إن النقراشى سبق أن تكلم بجراءة وبنفس الروح الطيبة أمام السير سيسيل كامبل ، رئيس الجالية البريطانية فى مصر ، ومدير شركة ماركونى !

وبذلك اطمأن السفير إلى موقف الأسرة المالكة ، وموقف المعارضة أيضاً من أحداث ٤ فبراير . فما دام الإنجليز يحكمون مصر فإن الصفقات لم تنته بعد . . والمساومات مستمرة . . والأمل فى الحكم دائماً قائم!

* * *

هذا هو أمين عثمان الوسيط بين النحاس والسفير .

برغم أنه ليس عضواً فى الوفد . . وبرغم أن النحاس اشترط أن تكون الوزارة وفدية . . فإنه – النحاس – يعرض على أمين عثمان أن يتولى وزارة الزراعة . . ولكن أمين عثمان يعتذر شاكراً . . بعد أن يحصل – طبعاً – على إذن السفير !

برقية رقم ٥١٦

بتاريخ ٧ فبراير ١٩٤٢

من السير مايلز لامبسون

إلى وزارة الخارجية

فضل أمين عثمان ، بعد أن طلب نصيحتى ، أن يرفض تولى إحدى الوزارات ، وأن يقبل تعيينه سكرتيراً عاماً لمجلس الوزراء حيث سيكون أكثر نفوذاً وأكثر إفادة لنا ، باعتبار أنه سيكون ظلاً ملازماً للنحاس .

* * *

ولكن هذا المنصب لا يكفى رجلاً مثل أمين عثمان قام بدور الوسيط فى عنفوان الأزمة . .

إن النحاس يعينه فى منصب غير قابل للعزل . . بدرجة وزير . . بمرتب ٢٥٠٠ جنيه سنويًّا .

والسفير يرى « أن أمين عثمان لايحصل على صفقة مالية طيبة بقبول هذا المنصب . فقد تخلى عن إدارة شركات كانت تدر عليه ٧٠٠٠ جنيه دخلاً سنويًّا »

ولكن هل يملك أمين عثمان الكفاءة المالية لهذا المنصب . .

لامبسون يجيب فى برقية لحكومته :

« مازال علينا أن ننتظر لنرى كفاءة أمين عثمان فى الشئون المالية . . ولنرى أيضاً ما إذا كان يستطيع القيام بمهام منصبه كرئيس لديوان المحاسبة بطريقة مرضية . نظراً لأعماله الكبيرة كضابط اتصال بين الوزراء وهذه السفارة . وإنى – شخصيًّا – أرى أن هذا المنصب ليس إلا ستاراً رسميًّا لوظيفته الحقيقية كضابط اتصال بين رئيس الوزراء وهذه السفارة » .

وقد قال لى النحاس ذلك » :

وهذه الوثيقة تحدد نهائيًّا دور أمين عثمان !

* * *

بقى النحاس !

برغم الرسائل المتبادلة بين النحاس ولامبسون عن استقلال مصر ، وضرورة عدم تدخل الإنجليز فى شئونها ، فالسفير يذهب إلى النحاس فى مقر رئاسة الوزارة ، فيحمل المتظاهرون لامبسون على الأعناق ويهتفون له .

برقية رقم ٥٢٥

بتاريخ ٧ فبراير ١٩٤٢

من السير مايلز لامبسون

إلى وزارة الخارجية

هام

١ – قمت – صباح اليوم – بأول زيارة رسمية للنحاس كرئيس للوزارة . وقد وجدت صعوبة كبيرة فى الدخول إلى مبنى رئاسة الوزارة أو الخروج منه بسبب جموع أنصاره المتظاهرين المتحمسين حول المبنى .

٢ – دارت المناقشات بصفة رئيسية حول المسائل العامة . ولكننى أشرت إلى الحاجة العاجلة للقضاء على الأسباب الأصلية لمتاعبنا .

قال لى إنه عالج بالفعل مسألة المراغى والأزهر . وقال إنه يقدر الحاجة إلى مواجهة

على ماهر ومثل هذه العناصر الشريرة ، بما فى ذلك محمد محمود خليل ، وكذلك مواجهة القصر . ولكنه يفضل التعامل – بطريقته الخاصة – مع الملك . وأيضاً مواجهة مشكلة تدخل القصر بصفة عامة .

قلت : إننى أوافق على ذلك ، ومستعد لمساعدته إذا واجه صعوبات . وقد أفاض فى الحديث عن تصميمه على الإخلاص للمعاهدة فى كل جانب من جوانبها ، وأن يجمع الصفوف بصلابة وراءه ، وطلب إبلاغكم تحياته الحارة .

٣– تعمدت حتى الآن عدم الإشارة إلى النقاط الواردة فى برقيتكم رقم ٥٧٢ حتى يأتى الوقت المناسب فيما بعد عندما يستقر فى الحكم .

والواقع أنه يعرف هذه النقاط بالفعل لأنى نقلتها عن طريق أمين كما ذكرتُ من قبل .

٤– حدثت بطبيعة الحال ، التهديدات المعتادة باستخدام العنف ضد النحاس وضدى . ولكن هذا كان متوقعاً . وقد تم إخطار البوليس .

بعد أيام يلتقى لامبسون بالنحاس فى مأدبة ، ويبعث السفير إلى لندن قائلاً :

– لقد أرسلت للنحاس أجدد تحفظى من أجل إبعاد على ماهر فوراً .

قال النحاس إنه يوافق اليوم تماماً على هذا الإجراء ، ولكن المسألة مسألة توقيت . إنه يريد أن يدعم مركزه بدرجة أقوى أولاً .

قلت له :

– إنى سمعت منك مرتين فى الماضى أن المسألة عاجلة ولاتحتاج إلا إلى أيام قلائل .

وأضفت إلى ذلك ماسمعته من سرى عن على ماهر دون أن أكتشف مصدر معلوماتى .

ظل النحاس يطلب وقتاً ، وربما استطاع أن يرتب الأمر بعد لقاءين مع الملك فاروق .

ونظراً لأننا كنا نتحدث بالقرب من الملك فإننى لم أستطع أن أواصل الإلحاح على هذه النقطة فى ذلك الوقت ، ولكنى سأواصل ذلك .

٥– وأضاف النحاس باشا أنه يعتقد أنكم ينبغى أن تعلموا أنه يشك فى أن نشأت يدبر مؤامرات خبيثة وخاصة ضدى فى لندن . وهو لن يدهش إذا كان القصر يرسل برقيات إلى نشأت من وراء ظهره ، واقترح وضع حد لذلك .

وطلب فى نفس الوقت عدم الاهتمام بأى شىء يصل إليكم ؟ أو إلى أى عضو بحكومة صاحب الجلالة – إلا إذا كان عن طريقه أو عن طريق وزير الخارجية .

وألمح إلى أن نشأت يحتمل أن يتآمر مع شخصيات هامة فى لندن . . ولكنه لم يذكر أسماء .

والواقع أن نفس النبأ وصل إلىّ عن طريق منفصل من مصادرى السرية داخل القصر .

كان السؤال الوحيد الذى وجهه تشرشل لأنتونى إيدن فى اجتماع حكومة الحزب عند نظر موضوع تكليف النحاس بتولى الوزارة ! ! هو : هل سيؤدى ذلك إلى انتخابات جديدة .

وكانت لندن لاتتوقع أن يلجأ النحاس إلى إجراء انتخابات فى ظل جو سياسى مضطرب ، وفى جو عسكرى يميل ميزانه لصالح الألمان .

ولكن النحاس يحل مجلس النواب ويصمم على إجراء انتخابات ولا يملك سكريفنر رئيس القسم المصرى فى وزارة الخارجية البريطانية إلا أن يقول « هذا الإجراء يدعو للأسف ، ولكن لابد لنا من احتماله ، والانتخابات التى يجريها الوفد أقل تزويراً من الانتخابات التى يجريها خصومه » !

ويعلق السير موريس بيترسون على هذه المذكرة قائلاً :

. . هناك احتمالان :

١- أن يجرى الوفد الانتخابات .

٢- أو منع الانتخابات ، لأننا نحن وحدنا الذين نملك القدرة على ذلك ، وفى الحالة الثانية فإن الوفد سيستعيض عن إجراء الانتخابات بعقد اجتماعات فى طول البلاد وعرضها للحصول على التأييد الشعبى وهذه الاجتماعات ستثير ضجة أكبر من الانتخابات .

ويوافق إيدن على رأى بيترسون بالسماح للوفد بإجراء الانتخابات .

وتقول برقية إيدن يوم ٩ فبراير إننا لانستطيع أن نقترح تزوير الانتخابات ، ولكننا نطالب بتخصيص مقاعد فى المجلس لنواب المعارضة . . أى لا يرشح الوفد أعضاءه فى هذه الدوائر وتترك للأحزاب المعارضة - الأحرار والسعديين - بلا منافسة وفدية .

وتقول البرقية : هذا أفضل ، لأن الوفد لن يستطيع إثارة نشاط سياسى فى البلاد إذا كان الوفديون وحدهم فى مجلس النواب . !

ويوافق النحاس على رأى لندن .

يجتمع مكرم مع ممثلى الأحرار والسعديين ويقرر ترك ٢٥٪ من الدوائر لها ، مقابل إصدار بيان يسحب فيه الحزبان معارضتهما لتولى الوفد الحكم .

ويوضع البيان فعلاً . ويوافق الحزبان على ماجاء فيه ويبقى التوقيع .

وهنا يحدث اختلاف على عدد الدوائر .

النحاس يرى أن نسبة الـ ٢٥٪ من الدوائر المخصصة للمعارضة . . يرشح فيها الوفد أيضاً . . رجاله !

وترفض الأحزاب ذلك وتصر على أن يكون لها ربع الدوائر بلا منافسة وفدية أو من

المستقلين على الإطلاق .

وبعد أسبوع من حادث ٤ فبراير . . يبعث السفير إلى حكومته برقية رقم ٥٥٧ قائلاً :

لقد عدل النحاس عن تخصيص دوائر لأحزاب المعارضة مع أنه سبق أن وافق على ذلك .

والسفير يروى ماقاله النحاس بالحرف الواحد .

قال النحاس :

--كنت مستعدًّا لذلك من قبل . . أما الآن فإنى أرفض . لقد هاجمنى زعماء المعارضة فى اجتماعات القصر .

وهم يقولون فى كل مكان إنى جئت على الحراب البريطانية .

إن كل ما أعدكم به أن تكون الانتخابات حرة ، ولن تكون هناك خطب أو منشورات عدائية ضد حليفة مصر . . بريطانيا العظمى .

ويكتب إيدن بخط يده معلقاً على هذا الحوار :

- لماذا تشكو إذن ؟

ويبعث إيدن مذكرة إلى تشرشل يقول فيها :

إن موقف النحاس سيرفع درجة حرارة النشاط السياسى فى مصر ، وهو الأمر الوحيد الذى يدعو لشكوانا وقلقنا .

* * *

ويوعز مكرم عبيد لإحدى مجلات الوفد بنشر مشروع الخطابات التى كان يزمع حزبا المعارضة إرسالها للنحاس ، وفيها تبرئة من تولى الوزارة على أسنة الحراب البريطانية . . ويحس الناس باتهازية المعارضة ! !

وبعد أسبوع آخر . . وفى ١٨ فبراير يبلغ النحاس السفير بأنه عاقد العزم على أن تهزم العناصر المؤيدة للمحور فى الانتخابات .

وفى يوم ٢٢ فبراير يقول النحاس للسفير إن الخطوات ستتخذ لمنع إعادة انتخاب رئيس وزراء مصر السابق . . إسماعيل صدقى !

ويجمع النحاس المحافظين والمديرين ، ويطلب إليهم الاهتمام بحفظ الأمن والنظام ومقاومة النشاط الهدام ضد الإنجليز والطابور الخامس .

ويتلو النحاس للحاضرين منشورات ضبطت فى القاهرة ضد بريطانيا ، ويطلب ضبط أى منشورات مماثلة .

وتوافق بريطانيا إزاء هذا كله على عدم تخصيص دوائر خالية فى الانتخابات لأحزاب المعارضة .

ويقول السفير :

– من مصلحتنا ألا تعرقل معارضة قوية عمل الحكومة .

وتقاطع أحزاب المعارضة الانتخابات . وتطلب إلى من يرغبون من الأعضاء أن يرشحوا أنفسهم كمستقلين .

ويحاول النحاس التفرقة بين الأحرار الدستوريين ، فيترك بعض الدوائر لمجموعة خشبة باشا وبهى الدين بركات باشا .

. . وتجرى الانتخابات فيفوز الوفد بأغلبية .

ويفقد أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة التأمين ؟

ويسقط بهى الدين بركات فى دائرته الانتخابية ؟

ويتوجه مكرم عبيد للسفير البريطانى يشكره ، لأن قرض القمح الذى قدمه الجيش البريطانى ساعد على فوز الوفد ؟

ويمتنع الشيخ حسن البنا زعيم الإخوان المسلمين عن الترشيح كما تقول برقية للامبسون مبدياً استعداده للتعاون مع الحكومة .

ويبدى الشيخ – البنا – تلميحاً إخلاصه للمعاهدة البريطانية .

ويعرض أمر الخطاب على لامبسون الذى يقول فى برقيته بالحرف الواحد :

« هذا الخطاب تم نتيجة لمزيج من الخوف والرشوة ، وقيمته مشكوك فيها ولا يعتمد عليها » .

ويبحث النحاس مسألة الإخوان المسلمين مع السفير . .

يقول النحاس للسفير :

– أعطونى أسماء الإخوان المسلمين الذين تعتبرونهم أكثر خطورة وهؤلاء سأسكتهم أو أشتريهم .

فيرد السفير :

- هؤلاء الرجال خطرون ، ولقد جانب حسين سرى الصواب عندما أطلق سراحهم . وإنى أعتبر اعتقالهم هو الحل المثالى . وسأستشير سلطاتنا العسكرية ويتردد اسم الإخوان المسلمين كثيراً فى برقيات السفير .

فى برقية تاريخها ٦ مارس يقول السفير إن أمين عثمان أبلغه أن النحاس يفكر فى اعتقال

حسن البنا زعيم الإخوان والسكرى وكيل الجماعة .

وفى برقية أخرى بتاريخ ٢١ مارس يقول أمين عثمان إن النحاس سيتصرف مع الإخوان المسلمين لنشاطهم الخطر . . وأن هناك تقارير كثيرة تشير إلى ذلك ! !

ويضع الوفد برامج لتعقب كل الذين يعادون بريطانيا .

على ماهر . . وافق النحاس على اعتقاله وتحديد إقامته . . وعندما نقل على ماهر إلى السرو . . كان يقول « قنابل هتلر ولا ناموس السرو » ! !

وصالح حرب . . وافق النحاس على اعتقاله فى أسوان .

ووافق النحاس على إحالة عبد الوهاب طلعت إلى المعاش .

وأعد العدة لتطهير القصر من الإيطاليين عدا بوللى . . قواد الملك !

وترداد الغارات الألمانية على مصر .

وتنشط الدعاية الألمانية ضد الإنجليز .

وفى نفس الوقت يرتكب الجنود الإنجليز حوادث اعتداء ضد المصريين فى كل مكان . .

ولايجد مايلز لامبسون مايجيب به عندما يسأل عن سر هذه الاعتداءات إلا أن يقول :

– ماذا يفعل الجنود البريطانيون . . إن مشهد الطربوش يغريهم بالاعتداء . . وكان الطربوش آنذاك . . رمزاً لمصر كلها !

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

D

Sir Alexander Cadogan. J543

Mr. Scrivener. 17 Feb 1944

Please return to Sir Basil Newton.

3

KING FAROUK.

Gen Div
Please keep with
suitable briefs
F 3/4.

At the meeting with the Dominion High Commissioners on Thursday, February 26th, I said that the Foreign Office wanted to be prepared in case a place of retirement were required at short notice for the present King of Egypt.

As the High Commissioners already knew, young King Farouk's behaviour precipitated a first class crisis early this month when he had to be called upon either to abdicate or to appoint the present Prime Minister. He then accepted the latter course but, at his very next public meeting with our Ambassador, his behaviour amounted to a public affront for which Sir Miles Lampson had to demand an apology. This minor incident was being patched up but, so long as any representative of the Italian clique remained at the Palace (and the efforts to dislodge them might precipitate a crisis), the risk remained serious of a further, and this time final, crisis involving the departure from Egypt of the young Farouk. We, of course, hope very much to be able to prevent or solve further crisis but, in case of failure, the Foreign Office thought it prudent to ascertain in advance some place of residence where Farouk could be kept from becoming a source of mischief or a martyr.

There might be considerable objections to the United Kingdom as an asylum (e.g. the United Kingdom Government would have been directly instrumental in King Farouk's removal, it might be difficult to prevent intrigues and mischief making, the climate might not suit him, and his presence might moreover be unwelcome to our own King), so the Foreign Office would like to know whether the ex-King, should he become that, could be received in one of the Dominions. The Canadian Government already said they were prepared to accommodate the ex-Shah of Persia and the Foreign Office hope they might be prepared to grant a further favour of offering a domicile to King Farouk, should that be necessary. If the Canadians were agreeable, the Foreign Office thought that his residence in Canada might present many advantages e.g. the Canadian Government would not have been directly involved, intrigues in Canada would be difficult and more likely to be innocuous at that distance, the climate was very varied and offered something which happened to appeal very much to young Farouk, namely, the opportunity of ski-ing. It would also be entirely safe.

I mentioned that another possibility, which might perhaps be considered, was an island in the West Indies. In deciding the most suitable place

PUBLIC RECORD OFFICE
Reference:-
F.O. 371/27433
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

D.

[This telegram is of particular secrecy and should be retained by the authorised recipient and not passed on].

[CYPHER] DEPARTMENTAL (SECRET)

FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE

Sir H. Lampson D. 10.52 p.m. 28th February, 1942
No.686
28th February, 1942 R. 5.15 a.m. 1st March, 1942

. . . . . .

SECRET.

Hussein Sirry Pasha called this morning at his request. It is first time we have met since he resigned. He was as friendly as ever.

2. He spoke very freely. What we had done on February 4th was good; but it must not be left there. He then put this straight question "Do you want King Farouk to remain?" I replied "Naturally, if he will henceforth play loyally by us but that is an essential condition". Sirry Pasha said that in that case we must forthwith eliminate Ali Maher who [grp. undec. ? continues] his mischievous role. Other trouble makers were Maraghi, Saleh, Harb and Mahmoud Khalil.

3. I told him I believed Nahas Pasha intended to deal with Ali Maher but that I got the impression that he was waiting till his position in the country was consolidated by the election in March. Sirry replied that that was waiting too long: as long as Ali Maher was about (and he knew as a fact that he was still in communication with the Palace) we should continue to have "incidents" and our relations with King Farouk would never get right. In reply to my question he suggested that Ali Maher should be banished to his estate and cordonned off there. If Nahas Pasha would send him abroad so much the better: but if Ali Maher refused to go there was no legal way of compelling him to go. I said that I cherished the hope that Nahas Pasha might eventually ask him, Sirry, to accept the post of the King's Chef de Cabinet. Sirry replied that in no case would he accept until Ali Maher was disposed of.

4. An hour later I [? grp. omitted] Nahas Pasha at the Palace luncheon and was able to speak to him on the lines of your telegram No.791 just in. I had in fact sent him a message only last night renewing my pressure for the immediate removal of Ali Maher. Nahas Pasha said to-day he was in complete agreement as to its necessity, but it was a question of timing. He wished to establish his position more firmly first. I told him I had heard twice from you in the past few days urging speed; and then added what I had heard from Sirry about Ali Maher this morning, of course not betraying the source. Nahas Pasha still pleaded for time - perhaps he could arrange for it after "two more audiences with King Farouk". As we were talking in near proximity to the King,